فتح الفتوح

المشهد الاول

في منزل جفينة وهو يشتمل على جناحين اتخذ احدهما مبيتاً لأهله والآخر كُتّاباً يعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة ويعقد فيه الاجتماعات السرية

(يرفع الستار فنرى جُفَينة واقفاً عند الباب يخاطب رجلاً نرى شخصَه ولا نرى وجْهَه)

جفينة : الى اين ؟ انتظرْ قليلاً .

الرجل : اليس هذا مَوْعدُ قدومها؟ لا بدّ أن أنصرف.

جفينة : أوَمَا آن لك ان تثق بهما الآن !

موقع الأديب
★ على الحمد الكثير ★
www.bakatheer.com

الرجل : الاحتياطُ يا اخي افضلُ

جفينة : لقد اصبحنا واياهما شيئاً واحداً في الخيرِ والشرِ

الرجل : الاحتياط واجب بعدُ

جفينة : هل تخافُ انت مني ؟

الرجل : منك لا

جفينة : فقد اصبح كلُ واحد منهما مثلي

الرجل : عندكَ يا أخي لا عندي . اني اخاف من الهُرْمزان بعدُ لاسلامه ، واخاف من فَيروزَ لرُعُونته

جفينة : ثِقْ ان اسلام الهرمزان لا يعدو أن يكون مثلَ اسلامي واسلامكَ

الرجل : ورعونة فيروز ؟

جفينة : هو أرْعَنُ ولكنه شديدُ الحيْطة

الرجل : لا بأس ائذنْ لي

جفينة : كنت احبّ ان تَبْقَى لتسمعَ من الهرمزان

ما دار في مجلس الشّورى اليوم

الرجل : اسمعْه انت منه واحكِه لي بعدما ينصرفان من عندك . صه .. ذاك الهرمزان قد اقبل

جفينة : لا تُرَع .. اخرج انت من باب الجَناح الآخر

(يخرج الرجل من الباب الثاني)

(يدخل الهرمزان كالمتسَلّل)

جفينة : أهلاً . أهلاً

الهرمزان : عندك احد ؟

جفينة : ليس في البيت احدٌ

الهرمزان : وأهلُك وعيالك ؟

جفينة : كالعادة

الهرمزان : في بيت سعد ؟

جفينة : في بيت بَطَلِ القادسية يا هرمزان وفاتحِ المدائن !

الهرمزان : وأين فيروزُ ؟

جفينة : لم يحضر بعدُ

الهرمزان : كلما ذكرت فيروز اقْشَعَرّ بدني خشيةَ أن يفطِنَ سيدُه المغيرةُ لأمره معنا فالمغيرة رجل داهِيَةٌ .

جفينة : لا تخَفْ ففيروز على جَسارته شديدُ الحرص والحيطة . والمغيرة يعزُّه ولا يسأله أين راحَ ولا ماذا فعلَ ولا سيّما بعد ما زوّجه جاريتَه أمَّ لؤلؤة وأسكنَها في بيتٍ آخرَ

(يقرعُ الباب قرْعتَيْن متواليتَيْن)

جفينة : ها هوذا قد جاء

(يدخل فيروز)

فيروز : جئت يا هرمزان ؟ صليْتَ العِشاء مع عمر ؟ حضرت مجلِسه اليوم ؟

الهرمزان : نعم

فيروز : حدِّثنا ماذا دار ؟

الهرمزان : هكذا يا فيروز دون تحيةٍ ولا سؤالٍ ؟

فيروز : فيما بعدُ . فيما بعدُ

الهرمزان : استقر الرأيُ على جعْل النُّعْمان بن مُقرّن المُزَنيّ أميراً للجيش

فيروز : وخالد بن الوليد ؟

الهرمزان : كان آخرُ رسول جاء من عنده يقول أنه مريضٌ دَنِفٌ .

جفينة : احسن بُشرى سمِعْتُها في حياتي !

الهرمزان : النعمان هذا من رجال خالد القُدامَى الذين خاضُوا معه معارك الحيرة والسواد ، ثم شهد معارك القادسية والمدائن . ثم قاتلني في الاهْوَاز قتالاً مَريراً وعمر يحبه لأنه شُجَاعٌ صالح .

جفينة : مَهْما يكنْ من أمره فان خالداً شيءٌ آخر. الحمد لله إذْ لم يكن خالد .

الهرمزان : لكنّ عمرَ عَدَل اليوم عن التوجُّهِ بنفسه إلى العراق

فيروز وجفينة : عدل ؟

الهرمزان : نعم رَاجعه عليُّ بن أبي طالب فاقتنع برأيه

جفينة : واحسْرتاه !

فيروز : كأنما أحسَّ بما ندبّر له !

الهرمزان : أجل قال له علي : ان الأعاجمَ ان ينظرُوا إليك غداً قالوا هذا أميرُ العرب واصلُ العرب فكان ذلك أشدَّ لِكَلَبِهم فتألّبوا عليك

فيروز : ما الحيلةُ ؟ ماذا نصنع الآن ؟

الهرمزان : لا مناصَ من تغيير الخطة !

فيروز : هل آتيها هُنا بالمدينة ؟

الهرمزان : كلا . هنا ليس مثل هناك . هنـــاك يقع اضطرابٌ عظيم في صفوف الجيش الذي يقاتل في الميدان يساعد إخواننا على النصر . ويمضي وقتٌ طويل قبل أن يَتِمّ اختيارُ

مَن يخلفه ، وفي خلال ذلك قد تقع فِتنة بينهم فيضرب بعضهم رقابَ بعض . أما هنا فسيتم اختيار من يخلفه في الحال فكأنّ شيئاً لم يقع .

فيروز : كلا لا نريد ذلك . نريد أن يزلزل المسلمون زلزالاً شديداً .

جفينة : فليقعْ الحادث إيّانَ المعركة سَواء سار عمر إلى العراق أو أقام بالحجاز

الهرمزان : هذا حسن

فيروز : ولكن كيف يعلم مَنْ بالحجاز متى تقع المعركة في نَهاوَنْد ؟

جفينة : لقد سنحَ لي رأيٌ في ذلك

فيروز : ماذا سنح لك ؟

جفينة : لقد جعلنا موسمَ الحجّ موعداً بيننا وبين أصحابنا في نهاوند فهو موعدٌ لا يختلف ، وفي وُسْعِنا أن نحسبه ونعيّنه من اليوم

وعليهم أن يترقّبُوا هذا الموعدَ فلا يشتبكوا مع العرب قبله في معركة فاصلة .

الهرمزان : بوركت يا جفينةُ . هذا والله هو الرأيُ . انه كل عام يحج ! واغتيالُه في الحج أسهلُ منه في غيره .

فيروز : لكن كيف أذهب أنا للحج ؟

الهرمزان : أنا أقومُ بالمهمة يا فيروز ليس لها غيري . لقد دعاني هو إلى ذلك !

فيروز : دعاك ؟

الهرمزان : دعاني أن أحجَّ هذا العام معه

جفينة : إذن فقد وجبت عليك يا هرمزان

فيروز : كنت أودُّ أن أقوم أنا بالمهمة

جفينة : ذاك لو بَقِيي على عزْمه في المسير إلى العراق أما الآن فليس لها غيرُ الهرمزان .

الهرمزان : تُرَى كم بقي على الحج اليوم ؟

جفينة : نحن في أول شعبان . يبقى على الحج أربعةُ اشهر كاملة

الهرمزان : موعدٌ كافٍ لنكتبَ به إلى إخواننا في نهاوند .

جفينه : وأنا سأكتبُ به إلى ملك الروم عسى ان يستعد لِشَنِّ حملة بحرية على انطاكية أو اسكندرية

فيروز : آه إن تمّ هذا ليتمنّ امرٌ عظيم .

* * *

المشهد الثاني

في طريق الحج بين مكة والمدينة الوقت ليل يُنيره ضوءُ القمر الخافت

يُرَى الهرمزان جالساً على بساط له فرشه على الارض وهو يقلّب شيئاً في يده .

الهرمزان : (يتمتم) نهاوند ! مصيرُ نهاوند معلقٌ بهذه الحديدة ! يا إلهي ما اسهلَ القولَ وأصعبَ العملَ . هذا الرجل أحسن اليك ما لم يُحسِن اليك أحدٌ قط .. لكنه أساءَ إلى أمتك ما لم يُسِىءْ إليها أحدٌ قط (يشعر بحس قادم) أستغفر الله . أستغفر الله . أستغفر الله . (يظهر عمر)

عمر : أكلُّ ذكرك استغفار يا هرمزان ؟ اجعل فيه التسبيحَ والتحميدَ والتهليلَ

الهرمزان : كيف يا أمير المؤمنين ؟

عمر : قل سبحان الله . والحمد لله . ولا إله إلا الله. والله أكبر . ما هذا الذي وقعَ من يدك ؟

الهرمزان : (في شيء من الارتباك) هـذه سكين يا أمير المؤمنين .

عمر : سكّينٌ ؟ ماذا تصنع بها في الحجّ ؟

الهرمزان : آكلُ بها اللحم يا أمير المؤمنين . إنّا معشرَ الأعاجم لا ناكله نهْشاً مثلَكم

عمر : (يقلبها في يده) إن شكلَها لغريبٌ . نصابُها في وسطِها ولها حدّان .

الهرمزان : أجل يا أمير المؤمنين إنّنا نستعملها أيضاً في الصيد

عمر : في الصيد ؟ كيف ؟

الهرمزان : نرْميها على الفريسةِ فتنشِبُ في حلقه !

عمر : ويحك يا هرمزان إياك والصيدَ فانكَ مُحرِمٌ (يعيدها إليه)

الهرمزان : إجلس يا أمير المؤمنين (يصلح له البساط)

عمر : (يجلس على طرف البساط كالمُستَوفِز) أتدري يا هرمزانُ ماذا كان يدُور في بالي حين جئتُك ؟

الهرمزان : خير يا أمير المؤمنين

عمر : قالت لي نفسي لعل الهرمزانَ يذكرُ الآن نهاوند ويُشْفِقُ على قومه من سيوف المسلمين ويتمنّى لو يكون النصرُ لهم على المسلمين .

الهرمزان : ما الذي أخطر هذا ببالِك يا أمير المؤمنين؟

عمر : لا أدري ولكن ألقِي في روعي ذلك فلما سمعتُك تستغفر اللهَ اطمأنت نفسي فالحمد لله على ما هَدَى وانعَمَ . والله يا هرمزان إني لأحبُّك وإني لأرجو أن يغفرَ اللهُ لي

باسلامك ما لم أرجوه بأيّ عملٍ آخَرَ .

الهرمزان : أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين ؟

عمر : وارجو أن يأتيَك وشيكاً اهلُك وعيالُك فيعيشُوا معك في المدينـــة فيطمئِنّ بهم بالُك ويستقرّ حالُك

الهرمزان : ما إخالهم آتين يا أمير المؤمنين والا لأرسلوا لي جواباً من طريق عاملك على تُستر فقد مضى على كتابي اليهم وقتٌ طويل .

عمر : إن لم يرد الله بأهلك خيراً التمسنا لك أهلاً خيراً منها من نساء المدينة تلم شعبك، وتسر عينك وقلبك وتأتيك إن شاء الله بذرية طيبة .

الهرمزان : جُزِيتَ خيراً يا أمير المؤمنين

عمر : ويحك ان بِساطَك هذا ليريدُ ان يَقْعُدَ بي عن التهجّدِ (ينهض بقوة)

الهرمزان : هذا البساطُ الذي اشتريتُه من عبدك الذي

أعتقتَه . ألا تذكره يا أميرَ المؤمنين ؟

عمر : بلى .. من أبي أمية . لا تَقْتَصِرُ على الاستغفار يا هرمزان .. بل سبِّحْ وحمِدْ وهلِّل وكبِّرْ

الهرمزان : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر

عمر : أحسنت . أحسن الله إليك (يخرج)

الهرمزان : (يسمع تكبيرةَ عمر للصلاة) انه يصلي ولا أحدَ عنده

صوت : (من خلفه) ونهاوند تنتظرك !

الهرمزان : (يلتفت) مَنْ ؟ جُفَينة . ماذا جاء بك ؟ أتريد أن تُثير ارتيابَه بنا ؟

جفينة : (يظهر) إنه قد ارتابَ بأمرك . ألم تسمع ماذا قال ؟

الهرمزان : ويلك أكنت تتَسمّعُ حديثنا ؟

جفينة : وسمعته كله

الهرمزان : ما كان ينبغي لك أن تفعل

جفينة : إني أريد أن أشدَّ أزرَك واثبّتَ قلبكفاني أعلم ان الاقدامَ على ما انت مقدمٌ عليه ليس بهيّن .

الهرمزان : إذن فانصرف عني الآن . ودْعني وحدي

جفينة : أتخشى ان يَراني عندك ؟

الهرمزان : نعم

جفينة : كلا لا تخفْ فانه يعلمُ اننا نحن العلوجَ يألَفُ بعضُنا بعضاً

الهرمزان : العلوج ؟

جفينة : هكذا يدعوننَا

الهرمزان : قبل اسلامِنا لا بعدَه

جفينة : وهل أسلمنا نحن حقاً يا هرمزان ؟

الهرمزان : أتراه ارْتابَ بي حقاً ؟

جفينة : أتشكُّ في ذلك بعدُ وقد رأى الخِنْجرَ في يدك ؟

الهرمزان : لكنه قلَّب الخنجر في يده ثم اعادَه إليّ ولم

يقُلْ عنه شيئاً إلا انه نَهاني عن الصيد وأنا مُحرِم .

جفينة : ألم يذكر لك نهاوند وتمنّيك أن ينتصر قومَك على المسلمين ؟

الهرمزان : بلى قال ان ذلك هَجَس بباله ولكنه لما سمعني أذكر اللهَ فرِحَ واطمأنّ

جفينة : أوقد صدّقت ما زعم لك ؟ لقد خدَعَك .

الهرمزان : كلا يا جفينة ما خدعني . اني أعرف وجوه المخادعين

جفينة : ليس هو كالمخادعين الذين تَعْنيهم . ولكنه استدرَجَك واستدلَّ على خبيئةِ نفسك .

الهرمزان : ويتركني بعد ذلك ؟

جفينة : يتركك لأنه يطمع بعدُ انيحسُن إسلامُك.

الهرمزان : ويولّيني ظهرَه ويصلّي وهو يعلم اني اريد ان اقتلَه ؟

جفينة : انه يعتقد ان اللهَ يحْميه منك فأَرِهْ الآن

ان الله لا يحميه !

الهرمزان : تحبُّ يا جفينة ان تقومَ أنت بها ؟

جفينة : ليس على ذلك اتفقنا

الهرمزان : ولم نتّفِقْ كذلك على ان تتّصِلَ بي أو تكلمني اثناءَ الحج

جفينة : ما كنت لأفعلَ لولا ما رأيت من تسويفك وترددك . وقد أُتيحت لك فرصٌ كثيرة فأضعتَها

الهرمزان : ما زلت انتظر فرصةً احسنَ واوفقَ

جفينة : لن تجد خيراً من هذه الساعة . فالليلُ يُخفيك والقمرُ الخائفُ يهديكَ ولا يدلُّ عليك وهذا أقربُ مكان إلى الساحل حيثُ تجد السفينةَ التي ستنقلُك إلى ساحل مكران لتعودَ إلى بلدك

الهرمزان : قد لَقِستَ نفسي الليلة فلا استطيع ان اصنعَ شيئاً ولكني سأبادِرُه مساءَ غدٍ قبل

ان يكلّمني فيفشَأَ حقدي

جفينة : لقد صدق صاحبُنا اليهودي فيما قال عنك

الهرمزان : ماذا قال عني ؟

جفينة : قال انه يخشى عليك الا تقدِرَ على تنفيذ المهمة وانه لذلك يفضّلُ فيروزَ عليك

الهرمزان : (ثائراً) مالي وليهوديِّك هذا الافّاق ؟ لا شأنَ لي به ولا شأنَ لي بك انت ايضاً . أنت جاسوسٌ رومي وهو يهودي افّاقٌ . ولكني أعمل لبلدي وقومي . بلدي فارس وقومي الفرس فاتركوني وحدي ولا تدخلوا فيما لا يعنيكم من أمري .

جفينة : (يحاول تهدئته) ما هذا يا هرمزان ؟ أوَقد نسيتَ الميثاقَ الذي بيننا ؟

الهرمزان : وانت ويهوديُّك أنسيتُما انني من ملوكِ البابِ ؟

جفينة : كلا ما نسينا ذلك . ولا نسينا كذلك ان

فيروزَ هو ابن بوران بنت كسرى وأبوه فارسُ فُرسانِ إيرانَ وبطلُ أبطالهارستم!!

الهرمزان : فماذا تريد مني الآن ؟

جفينة : ألا تنسى الميثاقَ الذي بيننا مهما يضِقْ صدرُك وإلاّ ضاع جهدُنا وبطل عملُناكله.

الهرمزان : (كالمعتب) أنت الذي احرجتْ صدري .

جفينة : انما أردتُ والله ان اشرحَ صدرَك . أولم تسمع بما جاء في بريد نهاوند اليوم ؟

الهرمزان : لا .

جفينة : عجباً .. لم كتمَ عنك صاحبُك ذلك ؟

الهرمزان : لعله لم يُرِد ان يكتمني ولكني أنا تباعَدْت عنه طوالَ هذا اليوم فماذا جاء في البريد !

جفينة : جاء فيه ان الفرس قد اعتصموا بحصونهم المنيعةِ في نهاوند وانهم لا يريدون ان يخرجوا للقاء العرب في السّهْل وقد مرّ على ذلك قرابة شهر .

الهرمزان : ممّن سمعتَ هذا !

جفينة : ممّن إلاّ مِن صاحبي بطلِ القادسية وفاتحِ المدائن . أفلا ترى ان الذي حبَسهم في حصونهم هو ترقّبُ ذلك النبإِ العظيمِ ليضربوا ضربتَهم القاضية ؟

الهرمزان : أتدري في كم جاء البريد من هناك ؟

جفينة : نعم قيل لي في عشرين يوماً . ولكن ثق ان النبأَ الجليلَ ستحمله الريح اليهم في أسرعَ من ذلك ؟

الهرمزان : (يخرج خنجره في يده) ما زال قائماً في صلاته !

جفينة : أحسنُ وقت ! كأنما يدعوك إلى ذلك !

الهرمزان : ابتعدْ عني . لا أريد أن يرقبني أحدٌ فإنّ ذلك يَشُلّ فؤادي ويدي .

جفينة : لن أراك ولن تراني بعد اليوم . امضِ موفّقاً إلى قصدك (يخرج جفينة) .

الهرمزان : (يدلف متسللاً نحو الجهة التي غاب فيها عمر وهو يتمتم) نهاوند .. نهاوند .

المشهد الثالث

بهو كبير في حصن من حصون نهاوند
يرى الفيرزان ومعه سياوخش أمير الرّي

الفيرزان : ما هذا يا سياوخش ؟ لا حديثَ لك إلا عن شاهنشاه .

سياوخش : ماذا أصنع ؟ تركتم العبءَ عليّ وحدي ووقفتم تنظرون . لقد اوشك هذا الشاهنشاه ان يأتيَ على كل ما أملك .

الفيرزان : ثِقْ ان الأمة ستعوّضُك عن كل ما دفعتَ

سياوخش : الأمة ؟ من ذا تقصدُ بالأمة ؟

الفيرزان : أقصد الملوكَ والأمراءَ والأساورة والمرازبة في كل صقع من اصقاع فارس .

سياوخش : متى ؟

الفيرزان : قريباً حين تنتهي من أمر هؤلاء العرب .

سياوخش : قريباً ؟ أترى ذلك أنت قريباً يا فيرزان ؟ لقد بدأنا نحاربهم ونناضلهم منذ عشر من السنين فكانوا يغلبوننا دائماً ولم ننتصرْ عليهم إلا في معركة واحدة هي معركةُ الجِسْر فكيف تزعمُ اننا سننتهي من أمرهم قريباً ؟

الفيرزان : الأمر اليوم مختلفٌ يا أمير الري . هذه أمة فارسَ كلها قد جعلت قيادتَها في يد رجل واحد ، وزوّدتني بمائة وخمسين الف رجل من صَفْوة الفرسان وخيرَة المقاتلين في فارس ، واشترك كل امير وكل اسوار وكل مرزبان بنصيب في تَمْوين الجيش وتَزْويده بالذخيرة والعتاد .

سياوخش : لكن أحداً منهم لا يريد ان يشتركَ معي في

نفقاتِ شاهنشاه وحاشيتِه .

الفيرزان : فيما بعد يا امير الري . فيما بعد . ثم هذه أرضٌ جبلية وعرة لا خبرةَ للعرب بها من قبل ولا لخيولهم فستُرهقهم عسراً وتُصيب خيولَهم بالوجى .

سياوخش : لكنا رأيناهم قد صعدُوا إلينا من كل جانب كأنما وُلِدُوا في هذه الأرض .

الفيرزان : ذلك انهم كانوا يسيرون على مَهَل لا يُطارِدُون أحداً ولا يطارِدُهم أحد . أما إذا حُمَّ اللقاءُ واشتدّ البأسُ وجالت الخيل بين كرٍّ وفرّ فستراهم يتردّون ويتطوّحون بين هذه المَخارِم والنّفانف ، ثم هناك الحادث الجلل الذي نترقبُه في كل لحظة .

سياوخش : أما هذا فنعم . انه أملُنا الوحيد في الانتصار عليهم لو تحقّق وصدق ، ولكنا انتظرناه طويلا ولم يظهر له أثر .

الفيرزان : ان موعده لم يمضِ بعد .

سياوخش : أليس هذا الشهرُ شهرَ حجّهم ونحن في آخره ؟

الفيرزان : لا تنسَ المسافةَ بيننا وبين بلاد العرب .

سياوخش : (في نشوة غامرة) اذن .. اذن .

الفيرزان : إذن ماذا ؟

سياوخش : ان صدَقَ الهرمزان فيما كتب لنا فإن عمرَ قد مات ودُفِن منذ عشرة أيام !

الفيرزان : بل منذ عشرين يوماً !

سياوخش : آه لو صحّ هذا الحُلم !

(يدخل أحد الجنود مسرعاً يلهث من الجري)

الجندي : العرب يا مولاي !

الفيرزان : ما بالهم ؟

الجندي : أخَذُوا يتقهقَرُون من مواقعهم وينسَحِبُون .

الفيرزان : بجيوشهم كلها ؟

الجندي : نعم بجيوشهم كلها .

سياوخش : وقعت الواقعة ! (يثب إلى الفيرزان فيعتنقه فرحاً)

الفيرزان : الآن نخرج لهم فنُفْنيهم .

(يتوافد الأمراء والمرازبة على الفيرزان يهنئونه ويعتنقونه)

(يدخل يزدجرد فيركع له الجميع)

يزدجرد : ابْشِروا يا أمةَ فارس . قد هلك عمر فلا عمرَ بعد اليوم . حيوا الهرمزان ومجدوه .

اصوات : بورك الهرمزان ! بورك الهرمزان !

الفيرزان : (يصيح بهم) حسبكم ! حسبكم ! ليعُدْ كلُّ أمير إلى صفه وكل قائد إلى فرقته فإننا خارجون إلى الميدان الآن ! الآن !

(يتفرقون ويخرجون)

الفيرزان : وأنت يا شاهنشاه آن لك أن تعود إلى

مكانك بالري حتى تكون بمأمن من اخْطَار الحرب .

يزدجرد : لم لا أكونُ على رأس الجيش معك ؟ اني أريد ان اشتركَ في مَجْدِ هذا اليومِ وفخْرِه .

الفيرزان : كلا يا شاهنشاه إننا نخشى عليك منهم .

يزدجرد : اليوم وقد جزِعت نفوسُهم وتضعْضَعَ أمرُهم ؟

الفيرزان : اليوم اكثر من أي يوم آخر . ليحرصُنَّ على قتلك كما قتلنا ملكَهم .

سياوخش : أجل يا شاهنشاه يجب ان ترجِعَ إلى الري .

الفيرزان : في الحال يا مولاي شاهنشاه اذا تكرمّت .

يزدجرد : (ينظر اليه في ارتياب وتردد) أمرك ايها القائد الأكبر .

الفيرزان : (يركع) في خدمَتِكَ يا مولاي .

(يخرج يزدجرد)

(يُسمع في خلال ذلك حركة الجنود

وضوضاؤهم وصهيلُ الخيل ونحو ذلك) .

سياوخش : (يقترب من الفيرزان) لِمَ لمْ تأذَنْ له بالبقاء ؟ لعل سَهْماً يصيبُه فيريحُنا منه .

الفيرزان : كلا يا امير الري لا أدعه يستأثر بمجد المعركة وفخرها من دوني .

سياوخش : من دونك انت وحدك ؟

الفيرزان : (مستدركاً) دُوننا نحن الاثنين .

سياوخش : اياك ان تُخِلّ بالاتفاق .

الفيرزان : مستحيل !

سياوخش : انا لي كرمان وانت لك اذربيجان .

الفيرزان : نعم نعم ولكن ..

سياوخش : ولكن ماذا ؟

الفيرزان : اني أتساءل عن مصير الهرمزان .

سياوخش : لا ريبَ انهم قتلوه .

الفيرزان : ما يدريك ؟

سياوخش : اتظن انه يمكن ان ينجوَ منهم ؟

الفيرزان : لا ادري ولكن ان نجا فسيلقانا منه بلاءٌ وعناء .

سياوخش : اجل سيناز عُنا هذا الامرَ وسينضمُّ الناسُ جميعاً اليه .

* * *

المشهد الرابع

معسكر المسلمين في منبسط من الارض
أمير الجيش النعمان بن مقرّن المُزَنيّ
امام خِبائه وعنده القعقاع بن عمرو

القعقاع : اليس هـذا فرسُ ابي سليمان ؟ الذي ارسله من حِمْص ؟

النعمان : بلى .. آلَى عليّ لأركبنـه يوم المعركة .

القعقاع : (يقبّل الفرس) والله اني لأجِدُ فيه ريحَ صاحبه !

النعمان : خبّرني يا قعقاع الا تراه يشبـه الأشقرَ فرسه القديم الذي كان يركبه اذْ كنّا معه

في معارك الحيرة وعَيْن تمر ؟

القعقاع : هذا حفيدُ ذلك الاشقر القديم .

النعمان : الاّ يكون ابنه ؟

القعقاع : لا يا نعمان اني رأيت ابن الاشقر تحت ابي سليمان آخر مرة ركبت فيهـا معه يوم قَدِمت الشامَ نجْدَةً لابي عبيـدة اذ حصَرتْه الروم بحمص ، كانت غُرتـه اكبرَ من هذه فهذا ابن ذاك وحفيد الاشقر القديم الذي تعرُفه .

النعمان : آه لو كان معنا خالد هنا الآن !

القعقاع : اذن لجعَلَ هذه الجبالَ والمخارمَ والاودية العميقة كلها تحارب معنا العدّو !

النعمان : ويح ابي سليمان ! لمّا اذِن له امير المؤمنين بالجهاد اقْعَدَتْه العلّةُ عن ذلك .

القعقاع : مشيئة الله يا نعمان . والله لقد صَحِبْتُ خالداً ما صحبتُه وما رأيتُه يوماً اشتكى من علّة قط

النعمان : هذا المغيرة قد اقبل !

القعقاع : سيعيدُ عليك كلامَه في المناجزَة .

(يدخل المغيرة بن شُعبة وحُذيفة بن اليمان) .

المغيرة : ويحكم اتريدون ان تستطردُوا اكثر مما فعلتم ؟ لقد انسحبتُم اكثرَ من ثلاثة فراسخ والعدو في اثركم .

النعمان : ذلك يا ابا عبد الله ما راينا من امرهم حتى لقد ألقي في روعنا ان لعل كميناً لهم يأتينا من الجهة التي استطردنا اليها فنقع بين جيشين .

المغيرة : الست قد ارسلت عمرو بن مَعْدي كَرِب وعمرو بن ابي سُلمى يرتادان ويستطلعان يوماً وليلة فرجعا ولم يريا شيئا ؟

النعمان : لكن طليحة بن خُويلد لم يرجع بعد وهو عندي طليعة الطلائع .

القعقاع : اجل لا بدّ ان ننتظرَ طُلَيْحة .

المغيرة : الى متى ننتظره ؟

القعقاع : الى ان يجيءَ .

المغيرة : وإذا لم يجيءْ ؟

القعقاع : انك لا تعرفُ طليحة يا ابا عبد الله .

حذيفة : ها هوذا طليحة قد اقبل يا قوم !

القعقاع : ويحه ! انه في زيِّ العجم !

(يدخل طليحة في زيّ جنديٍّ فارسي)

طليحة : السلام عليك يا امير الجيش .

النعمان : وعليك السلام ورحمة الله ماذا وراءك يا طليحة ؟

طليحة : خير .

النعمان : اين كنت فقد عدت بعد صاحبَيك ؟

طليحة : اني لم أسِرْ لاستطلعَ جيشاً خلفنا كما بعثتني ايها الامير ، ولكني اخترقت الوادي ودرتُ من خلف الجبل حتى

صعدته من الناحية الاخرى فوثبتُ على جندي فارسي فقتلته وارتديت ثيابَه هذه ثم دخلت في معسكرهم وقضيتُ الليلَ كلَّه فيه .

النعمان : ويحك ما اردت الى ذلك ؟

طليحة : اولستُم تريدون ان تعرِفُوا السِرَّ في اندِفاعِهم خلفكم الى مسافةٍ ابعدَ مما كان ينبغي لهم ؟

النعمان : فهل عرفته ؟

طليحة : نعم وعرفتُ كذلك سِرَّ اعتصامِهم بالحُصُون وامتناعهم من الخروج الينا حتى اليوم .

النعمان : أفصِحْ !

طليحة : كانوا يتوقّعون ان يُغتالَ عمرُ بن الخطاب اثناء الحج فأخذوا يتربَّصُون بنا ذلك فلما رأوْنا ننسحب استطراداً ظنوا أن نعْيه

قد بلغنا فاصابنا الوَهَلُ والفَشَلُ .

النعمان : اذن فقد اراد الله بنا خيراً اذْ شاعَت فيهم هذه الاكذُوبةُ .

المغيرة : فماذا تنتظرون الآن بعدُ ؟ لقد عرفنا جلية الامر وليس وراءنا جيشٌ للعدو ولا كَمِينٌ فلننا جِزْهم القتال .

النعمان : رويدك ابا عبدالله انا لنرجو في المُكْث مثل الذي ترجو في الحَثّ .

المغيرة : انهم يرمونَنا بالنّبل وقد افشُوا فينا الجراحاتِ .

النعمان : لا بأسَ الزُمُوا الارض أيها المسلمون واستَتِروا بالحُجف من الرمي حتى تزول الشمس .

المغيرة : ما لنا وللشمس ؟ لم ار كاليوم فَشَلاً . ان عدوّنا يتركون يتأهّبون لا يُعجلَون .

النعمان : انه والله ما منعني من ان اناجِزَهم الاّ شيءٌ

شهدْتُه من رسول الله ﷺ انه كان اذا غزا فلم يقاتل اول النهار لم يَعْجَل حتى تحضرَ الصلاة وتهبّ الارواح .

المغيرة : ما كان رسول الله ﷺ يقاتِل مائةً وخمسين الفا من المشركين .

النعمان : وما كان ﷺ يقاتل بثلاثين الفاً من المسلمين !

المغيرة : اما والله لو ان الامرَ لي لقد أعجَلْتُم

النعمان : فالله عز وجل يُشهدُك امثالهَا يا ابن شعبة فلا يحزُنك ولا يَعيبُك موقفك (يعتلي شَرَفاً فيخطب) ايها الناس ان امير المؤمنين جعل لي عليكم الطاعةَ وجعل لكم عليّ النظر فيما فيه صلاحُكم وفلاحكم فاذا أُصِبت فعلى الناس حُذَيفةُ بن اليمان. ايها الناس اني داعٍ فامِنّوا على دعائي يستجِبْ اللهُ لي ولكم . اللهمّ اعزّ دينَك

وانصر عبادَك .

المسلمون : آمين .

النعمان : واجعل النعمانَ اولَ شهيد اليوم على اعزازِ دينك ونصر عبادِك !

المسلمون : آمين .

***

المشهد الخامس

حجرة في دار خالد بن الوليد بحمص
يرى خالد على سرير مرضه وقد نهكته العلة ، وعنده زوجه أم تميم .

خالد : ليتني استطيع ان اشهدَ صلاةَ الجمعة اليوم!

أم تميم : قد عذرك اللهُ من ذلك يا أبا سليمان

خالد : اني إخال يا أم تميم ان هذه آخرُ جمعة اشهدها.

أم تميم : معاذ الله . بل يُحْيِيك الله إلى امثالها مئين ومئين

خالد : تُرى ما فعلت نهاوند ؟ ليت الريحَ تحملني إلى نهاوند !

أم تميم : ان فاتك شهُودها فلسوف تشهد من أيام الله اعظمَ منها وأهولَ فتُبلي بلاءَك وترفع لواءَك وتردد الآفاقُ أنباءَك !

خالد : ليس بعد نهاوند من يوم عظيم !

أم تميم : ألم تحدّثني يوم قدِمت من المدينة ان وراء نهاوند بلادَ الترك ثم بلادَ الصين ؟

خالد : لكنّ أمير المؤمنين لا يريد غزْوَها . آه لو كان ابو الروم هو امير المؤمنين !

أم تميم : ما تقول ؟ أرمانوس تَعْني ؟

خالد : نعم . لو كان هو اميرَ المؤمنين لقال لي : انطلِق يا أبا سليمان فافتح الدنيا كلَّها للاسلام ، ولانطلق ابو سليمان ففتح الدنيا كلها للاسلام !

أم تميم : (تضحك) لو سمعَك احدٌ تقول هذا لظنه هذيان شارِبٍ

خالد : فِيمَ يا ام تميم ؟ اتستكثِرين على ابي الروم

ان يَلِيَ خلافةَ المسلمين ؟ والله انّه لأهلٌ لها .

أم تميم : ان المسلمين لم يرَضوْك انت لها افيرَضونه هو ؟

خالد : انه خيرٌ مني يا ام تميم . انه حكيمٌ ويعرف القرآنَ خيراً مني

أم تميم : ويحك يا خالد أليس قد رَضِيتَ عن امير المؤمنين ورَضي عنك ؟

خالد : بلى يا ام تميم . لقد اذن لي ان اسيرَ إلى نهاوند . واَشوْقاه إلى نهاوند !

أم تميم : هوّن عليك يا ابا سليمان وأبشِرْ فلن يحبسَك اميرُ المؤمنين عن جهاد بعدها أبداً

خالد : بعدها ؟

أم تميم : بعد نهاوند

خالد : وهل أعيش بعد نهاوند ؟

أم تميم : يا ابا سليمان ان الموتَ والحياةَ بيَدِ الله سبحانه

خالد : صدقت يا ام تميم

أم تميم : غداً ان شاء اللهَ حين تخِفّ قليلاً وتجدُكَ بارِئاً نحْمِلُك الى الجبال فان هواءَ الجبال ينفعُك

خالد : ليت الاشقرَ يحملني إلى جبال نهاوند !

أم تميم : الاشقرُ قد سبقَكَ اليها يا ابا سليمان

خالد : يا له من فَرَسٍ فاز بما لم يفزْ به صاحبه !

(يدخل غلام خالد)

الغلام : ابو الدرداء يا مولاي يستأذن عليك

خالد : ائذن له

(يدخل ابو الدرداء)

ابو الدرداء : السلام عليك يا ابا سليمان

خالد : وعليك السلام يا صاحبَ رسول الله ورحمة الله

ابو الدرداء : كيف تجدُكَ اليوم ؟

خالد : اجدُني بارئاً يا ابا الدرداء (يختلج صوته من

الإعياء) قضَيْتُم صلاةَ الجمعة ؟

ابو الدرداء : نعم يا ابا سليمان

خالد : (بصوت منقطع) هذه احدُّ ساعة كانت الى النبي ﷺ في القتال ان يَلْقَى فيها العدو . ام تميم ! أبغيني القَلَنْسُوة ! (تحضر له ام تميم القلنسوة . فلا يكادُ يتبيّنها خالد فتضَعُها على رأسه) أيها المسلمون ! الصبرَ الصبرَ ! هذه اخت اليَرْمُوك ! اللهْبَ اللهْبَ ! شدُّوا عليهم تِلقَاءَ اللهْب ! شدُّوا عليهم صوْبَه يتهاوَوْا فيه ! مرحى ! مرحى ! (تنهد منه صيحة) وي ! زَلِقَ بي فرسي في الدَّم ! فزْتُ ورَبِّ الكعبة ! (تلحقه غشية)

ام تميم : لا حولَ ولا قوةَ الا بالله . هكذا هو يا صاحبَ رسول الله صارَ كثيراً ما يُخَيَّلُ اليه انه يشهدُ القتالَ في نهاوند

ابو الدرداء : انه ليذكر اللهب كانه يتخيل لِهْبا هناك .

ام تميم : اجل انه ليعرفُ جبالَ نهاوند واوديَتِها ومخارِمِها كانما قد رآها رأي العَيْن

ابو الدرداء : لا بأس عليه يا ام تميم ان شاء الله .

ام تميم : انه ليحزُّ في نفسه الا يُرزَقَ هو الشهادة .

ابو الدرداء : الحمدلله . ها هوذا يَفِيق من غَشْيَته

خالد : نفّذُوا وَصَاةَ امير المؤمنين . اعطُوا الرايةَ بعدي لحُذَيْفَة بن اليَمَان . هل اعطَيْتم الرايةَ لحذيفةَ بن اليمان؟انظروا ! هل الراية مع حذيفة بن اليمان ؟ (يتطلع في وجه ابي الدرداء ووجه ام تميم فكأنه يدرك الحقيقة) وابؤساهُ ! لست انا الذي زَلِقَ به الفرس . لست انا الذي فازَ بالشهادة . ذاك النعمانُ بن مُقَرِّن ! طُوبى لك يا نعمانُ . طوبى لك يا نعمان !

ابو الدرداء : وطوبى لك يا اباسليمان ما أبليت في سبيل الله من بلاء .

خالد : هيهات قد عفت على ذلك اربع سنوات طوال .

ابو الدرداء : وما كان ربك نسيًا يا اباسليمان .

خالد : الحمد لله الذي لا ينسى اذا نسي الناس !

* * *

المشهد السادس

في الفناء أمام خيمة النعمان بن مقرن في نهاوند بعد انتهاء المعركة .

(يُرى النعمان وقيذاً يجود بنفسه وعنده نُعيم بن مقرّن ومَعْقِل بن يَسار وهما يواسيانه)

نعيم : ابشر يا أخي فقد استجاب الله دعوتك فرزقك الشهادة .

النعمان : (بصوت متقطع) كلا يا نعيم لن يطمئن قلبي أن الله قد استجاب ما اردته لنفسي حتى ارى الله قد حقق ما اردته للمسلمين .

معقل : ما زالَ المسلمون ظاهرين على عدوهم منذ زلق فرسُك في ذلك المُنحَدَرِ الزَّلِج .

النعمان : لن تطمئن نفسي حتى اشهد الدَبْرة والنصر للمسلمين

المسلمون : (تتجاوب اصواتهم من كل مكان) الله اكبر ! الله اكبر ! الله اكبر !

معقل : ها هم اولاء يكبرون يا نعمان

النعمان : الحمد لله . من يعلم لي عِلْمَهم قبل ان اموت ؟

نعيم : ذاك حذيفة بن اليمان قد اقبل يا نعمان

(يسمع وقع حوافر خيل مقبلة)

النعمان : حذيفة بن اليمان ! اذن فقد تَمَّ النصر حقاً للمسلمين !

(ينقطع وقع حوافر الخيل ثم يظهر حذيفة ابن اليمان في عصبة من رجاله)

حذيفة : السلام عليك يا امير الجيش . ابشِرْ بالفتح والنصر .

النعمان : الحمد لله . بل انت امير الجيش يا حذيفة

حذيفة : ما بَقِيتَ يا نعمانُ فأنت الامير وانما نُصِرنا بفضلك وبَلائِك وحُسْن تَدْبيرك .

النعمان : الحمد لله اذ سمعتُ البشرى قبل ان اموتَ . ماذا فعل عدوُّ الله يا حذيفة ؟

حذيفة : الفيرزان ؟ فرّ ناجياً بنفسه صوْبَ هَمَذان

النعمان : وتركتموه يفلِتُ ؟

حذيفة : أتبعناه القعقاع فهو يَطَّرِدُ في اثره

النعمان : فهو اذن مأخُوذٌ ان شاء الله ليس من القعقاع مَهْرَب . وماذا فعل سائر ابطال المسلمين

حذيفة : اصيب منهم كثيرٌ ولكني مررت بثلاثة منهم الساعة وهم يجُودُون بأنفسهم

النعمان : من هم ؟

حذيفة : طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب وابو مِحْجن

النعمان : من يحملني اليهم ؟ فاني اشتهي ان اراهم

حذيفة : بل نحملهم اليك يا نعمان (لرجاله) انطلقوا فائتونا بهم

الرجال : سمعاً وطاعة ايها الأمير (يخرجون مسرعين)

(يدخل المغيرة بن شعبة)

النعمان : مرحباً بك يا أبا عبد الله

المغيرة : اني اعتذر اليك يا ابن مُقَرّن عما بدَرَ مني في حقك

النعمان : لا تثريب عليك يا ابن شعبة فانما الخير اردت

المغيرة : لقد جعل الله رأيَك هو الصواب، فالإعْتَام الذي كنا نخشاه على أنفسنا انقلب لنا عليهم إذ هلك معظم من هلك منهم في اللهْب تردّوا فيه في حَلَك الظلام .

النعمان : ذلك نصر الله يؤتيه من يشاء

المغيرة : والله لقد ذكّرتَني وقْعَةَ اليوم بوقعة اليرموك إذ استمر القتالُ الى الليل ثم

استمر طول الليل ، وكان اللهْب هنا كالواقوصَة هناك . بَيْدَ ان ليس عندنا خالد بن الوليد !

النعمان : ان لم يكن خالد معنا بجسمه فقد كان معنا بروحه ونفسه . والله لقد خُيِّلَ إليّ أنّي سمعت صوته ساعة حَمِيَ الوَطِيس من أول الليل وهو يقول : اللهْب اللهْب ! ثم لما زلق بي الفرس كأنما رَنّ في أذني صوته : فزت ورب الكعبة ! (تتسارع انفاسه) أين طليحة وصاحباه ؟ لولا حملتموني اليهم!

حذيفة : اني قد ارسلت في طلبهم فوشيكاً الينا يحملون

النعمان : (بصوت ضعيف منقطع) فزت ورب الكعبة

(يعود الرجال حاملين الابطال الثلاثة في نَقّالات من الخشب)

عمرو : السلام عليك يا نعمان بن مُقَرّن

النعمان : (لا يجيب) ...

عمرو : ويحكم ما بالهُ لا يرد التحية ؟

نعيم : قد مات يا أبا ثور .

عمرو : ألم تقولوا انه هو الذي ارسل في طلبنا ؟

نعيم : بلى لقد اشتهى ان يراكم ولكنه لقي اللهَ قبل ان يلقاكم

طليحة : فلقاء الله خير له من لقائنا

ابو محجن : هم السابقون ونحن اللاحقون

حذيفة : هذا المكان خير لكم من هناك

طليحة : نعم اذا بَقِيت عندنا يا صاحب رسول الله حتى نَقْضِي نَحْبَنا

ابو محجن : أجل انا نستأنس بك يا صاحب رسول الله

عمرو : اين يُذْهَبُ بكم يا قوم ؟ ألا تعلمون ان المرء يموت وحده ويبعث وحده وليس بنافعه غير عمله ؟

حذيفة : لقد صدق ابو ثور

عمرو : لو شئتَ لزدتَ : وقلّما صدَقَ !

حذيفة : وإني مع ذلك باقٍ معكم أسْقِيكم وأواسِيكم وأرجو ان تنالَني بركةُ الشهادة

طليحة : أحقّاً يا صاحب رسول الله نموتُ نحن شهداءَ ؟

حذيفة : من قاتل في سبيل الله فأصيب فهو شهيد

ابو محجن : وندخلُ الجنةَ يا صاحب رسول الله ؟

حذيفة : ان شاء الله يا ابا محجن فذلك جزاءُ الشهيد

ابو محجن : اذن والله لا تأسَى على شيء ابداً

طليحة : أما انا فآسي أن يختَرِمني الموتُ قبل ان يتاحَ لي وقتٌ اطول في الجهاد في سبيل الله تكفيراً عن ذنبي الكبير إذِ ادّعيت النبوة .

حذيفة : كلا لا تأس يا ابن خويلد فان الشهادةَ تجُبّ ما قبلها .

طليحة : هل لك أن تتلو لنا شيئاً من القرآن يا حذيفة ؟

ابو محجن : اجل يا صاحب رسول الله اتلُ لنا الآية التي

فيها وَصْفُ الجنة .

حذيفة : بسم الله الرحمن الرحيم. إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .

ابو محجن : حنانيك يا ابن اليمان . اتل لنا الآية التي فيها انهارٌ من لبن وانهار من عسل

حذيفة : بسم الله الرحمن الرحيم. مَثَلُ الجنةِ التي وُعِدَ المتقون فيها انهارٌ من ماءٍ غيرِ آسِنٍ وانهارٌ من لبنٍ لم يتغيّر طعمه وانهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين ....

ابو محجن : (بصوت لا يكاد يسمع) حسبك جزاك الله خيراً . قف عند هذه الآية !

عمرو : ويلك يا ابا محجن . لا تنساها وانت في

السياقِ . اتريد ان تشربها بعد ؟

ابو محجن : (لا يجيب) ..

عمرو : انه لا يجيبني .. ماذا دهاه ؟

طليحة : ويحك يا ابا ثور . لقد سبقنا ابو محجن !

عمرو : الى انهار من خمر لذة للشاربين .

حذيفة : بل الى الجنة التي وعد المتقون .

— ستار —

المشهد السابع

بيت عمر بالمدينة

يرى عمر داخلا ومعه ابن عوف وسعد بن ابي وقاص والهرمزان فيجلسون .

عمر : (لغلامه اسلم) ألم يسأل عني أحد يا اسلم ؟

اسلم : بلى يا امير المؤمنين .. سأل عنك رجل لم يشأ ان يبوح لي باسمه

عمر : سألته عن اسمه فأبى ؟

اسلم : نعم

عمر : اياك ان يكون ....

اسلم : لا يا امير المؤمنين ليس هو السائب بن

الاقرع . اني اعرف السائبَ .

عمر : هذا ثالث يوم نخرج فيه للقاء السائب فلا يحضر . ليت شعري ماذا أخّره حتى اليوم ؟

ابن عوف : رويدك يا امير المؤمنين فربما يهل علينا غداً في الصباح .

عمر : ربما يهل علينا غداً في الصباح . انك لتقول لي هذه الكلمة كل يوم .

ابن عوف : اني لا اريدك تقلقَ

عمر : كيف لا اقلق يا ابن عوف وقد قلت للسائب يوم شيعته اليهم : ان فتح الله عليكم فاقسم ما افاء الله عليهم بينهم وان نكب القوم فلا تراني ولا اراكَ ؟

الهرمزان : اتخشى بعد يا امير المؤمنين ان يكون المسلمون قد نكبوا في نهاوند ؟

عمر : الله وحده يعلم يا هرمزان .

الهرمزان : وطَريفُ بن سَهْم الذي جاءك منذ ايام ببُشرى النصر ؟

عمر : دعني منه فانه اجمَلَ ولم يُفَصّل . لقد ارسلوه الينا قبل ان تنتهيَ المعركة . ويلك ما لي أراك تتنفّسُ الصُّعَداءَ كانما قد سَرّك ان يُنكَبَ المسلمون ؟!

الهرمزان : يا امير المؤمنين كيف تُحضِرُني مجلسك وتُسيء بي الظن ؟

عمر : (يضرب بيده على صدر الهرمزان بقوة) يا غُدَرَ الاهْواز هلاّ قلت : كيف تُسيء بي الظن وتُحضِرُني مجلسك ؟

الهرمزان : اني لست أرى بينهما أي اختلاف

عمر : بلى ان بينهما لوناً كبيراً يا غُدَر .

الهرمزان : فليكُن ما قلته يا امير المؤمنين : كيف تسيء بي الظن وتُحضِرُني مجلسَك ؟

عمر : لأني أطمع بعد يا هرمزان ان يهديَك الله

الى رُشْدِك ويجنبَك وساوسَ الشيطان .

اسلم : (يدخل) يا امير المؤمنين الرجلُ الذي سأل عنك قد عاد

عمر : قلْ له يسألك امير المؤمنين ما اسمك ؟ (يخرج اسلم ثم يعود)

اسلم : أبى يا امير المؤمنين ان يبوح باسمه ولكنه زعم انه خائفٌ وألا ملجأَ له من الله الا اليك .

عمر : دعه يدخل

(يدخل شريك بن سُمَيّ العطيفي)

شريك : (بصوت يخالطه البكاء) السلام عليك يا امير المؤمنين

عمر : وعليك السلام ورحمة الله . مَنْ تكون ؟

شريك : عبد من عباد الله يا امير المؤمنين

عمر : ما بكاؤك ؟ هَلْ ظلمَك احدٌ أو اساءَ اليك احد ؟

شريك : لا يا امير المؤمنين .. ما ظلمني احد وانما ظلمتُ نفسي .

عمر : من اي الاجناد انت ؟

شريك : من جندِ مصرَ .

عمر : فلعلك شِريكُ بن سُمى .

شريك : نعم يا امير المؤمنين انا شريك بن سُمى .

عمر : انت الذي زعمت انك لا تأخذُ من العطاء ما يكفيك

شريك : نعم يا امير المؤمنين .

عمر : فأَبْحت لنفسك ان تزرعَ في ارض مصر ؟

شريك : نعم يا امير المؤمنين .

عمر : او لم تعلم اني نهيت عن ذلك ؟

شريك : بلى يا امير المؤمنين ولكني ظننتُ انك انما حرَّمت علينا ان نأخذ من اهل مصر ارضهم فنزرعها .

عمر : غصْباً ؟

شريك : نعم .

عمر : قبحك الله وقبح ما فهمتَ . افكان الغصبُ يحتاج في تحريمه الى نَهْي مني او أمر ؟ فكيف اخذت انت الارض ؟

شريك : استأجرتُها من احد اغنياء القبط .

عمر : ويلك اما كان رجلٌ من اهل مصرَ احقَّ باستئجار تلك الارض وازدِراعها منك ؟ ويلكم لو أَذِنْتُ لكم في ذلك فماذا يبقى لاهل مصر ؟ ومن ذا يقوم بفريضة الجهاد في سبيل الله والمرابطة في الثغور ؟

شريك : اعفُ عني يا امير المؤمنين فاني اخطأت .

عمر : والله لأجعلنّك نكالاً لمن خلفك فلا يقولُ قائلٌ لشيء نهيتُ عنه . لكني ظننت انك اردتَ كذا يا امير المؤمنين .

شريك : يا امير المؤمنين او لا تقبلُ مني ما قَبِل ربُّ العباد من عبادِه !

عمر : ان الله وحده هو الذي يملك ان يتوبَ على

مَنْ يشاء من عباده

شريك : فاني تائبٌ الى الله يا امير المؤمنين

عمر : الآن وقد أُخِذ بناصِيَتك !

شريك : يا اميرَ المؤمنين ان احداً لم يُسقني اليك فقد جئتُ تائباً من تلقاء نفسي

عمر : لكني امرت عَمْراً ان يسوقك اليّ افهربْت منه !

شريك : لا يا امير المؤمنين ولكني ناشدْتهُ ان يأذَنَ لي بالخروج من غير كتابٍ ولا رسولٍ حتى أُقدِمَ عليك واضعَ يدي في يدك

عمر : ما ارى الا انك صادق وقد عفَوْتُ عنك فلا تعُدْ الى مثلها

شريك : جزاك الله خيراً يا امير المؤمنين.

عمر : ماذا فعل صاحبُ الفرَسِ الأشقر !

شريك : من تَعْني يا امير المؤمنين ؟

عمر : ذاك الفارسَ الذي ارسلته انت ليُنذِرَ

عمراً اذْ احاطَ بكم الرومُ في الكوم ؟

شريك : مالكُ بْن نَاعِمة الصدفي .. ما كنت أظن يا امير المؤمنين انك تذكر ذلك بعد .

عمر : بلى يا شَريكُ بن سمى وأذكر البلاءَ الذي ابلَيْتَه أنت ذلك اليوم .

(يدخل اسلم في فرح)

اسلم : السائبُ بن الاقْرَع يا امير المؤمنين .

عمر : (يثب من مكانه نحو الباب) ادخل يا ابن الاقرع .

(يدخل السائب)

السائب : السلام عليك يا امير المؤمنين

عمر : وعليك السلام ورحمة الله . ما وراءك ؟

السائب : البُشْرَى يا امير المؤمنين والفتح

عمر : قد عرفنا ذلك من طَرِيف بن سهم فمَن الذي بَعَثَك ؟

السائب : حذيفةُ بن اليَمَان يا امير المؤمنين وهو

الذي قسّم الفَيْءَ وهذا كتابُه اليك
(يناوله رسالة)

عمر : (يعتري وجهه الحزن) والنعمانُ ماذافعل؟

السائب : احْتَسِبْه عند الله يا امير المؤمنين زَلِقَ فرسُه في دماء القوم فصُرع فاستُشهد .

عمر : إنا لله وإنا اليه راجعون . ومن استُشهد أيضاً من المسلمين ؟

السائب : كثير يا امير المؤمنين وقد كتب لك حذيفةُ اسماءَهم في كتابه

عمر : (يتصفح الرسالة فيعلُو وجهُه الحزنَ ثم يناولها لابن عوف وسعد) إنا لله وإنا اليه راجعون .

السائب : وآخرون من أفناء الناس لا يعرِفُهم امير المؤمنين

عمر : (دامع العين) وما ضرّهم الا يعرفَهم عمر؟ لكن اللهَ يعرفهُم وقد أكرمهم بالشهادة

وما يصنعون بمعرفة عمر ؟

السائب : وقد جئتك بالخُمس يا امير المؤمنين

عمر : في هذين السفَطَيْن اللذيْن معك ؟

السائب : لا يا امير المؤمنين . انه في احمال وقد اوصلْتُها الى بيت المال وسلّمتُها الى عبد الله بن الأرقم

عمر : احسنت يا ابن الاقرع فماهذانِ السَّفَطَان؟

السائب : انهما من كنوز كسرى يا امير المؤمنين وقد طابَتْ نفوسُ المسلمين بهما لكواجمعَ رأيُهم على رَفْعِهما اليك

عمر : من غير الخُمس ؟

السائب : اجل من غَيْرِ الخمس
(يفتح عمر السفطين فاذا جواهر تبْهَرُ الجميع)

عمر : (للهرمزان) كم تساوي هذه الجواهر يا هرمزان ؟

الهرمزان : هذه لا تقدر بثمن يا امير المؤمنين

عمر : لو عُرِضت عليك وأردْتَ شراءَها فكم تدفع فيها ؟

الهرمزان : لو كنت قادراً على شرائها لدفعت فيهاعشرةَ آلافِ ألفٍ .

عمر : عشرة آلاف ألف !

الهرمزان : أو اكثرَ يا أمير المؤمنين

عمر : وتقول يا سائب إن المسلمين طابَتْ لي بها نفوسُهم ؟

السائب : أجل يا أمير المؤمنين وأجمع رأيُهم على رفعها اليك لتجعلَها حيث تحِبّ .

عمر : ويحك يا ابن مليكة . والله ما دُرْتُ هذا ولا انت معهم . فالنجاءَ النجاءَ عودك على بدئك حتى تأتي حذيفةَ فيقسِّمَها على مَن أفاءَهَا اللهُ عليهم .

السائب : اردها على المسلمين ؟

عمر : نعم .

الهرمزان : يا أمير المؤمنين هذه ذَخيرةُ كسرى وقد دفَعَها المسلمون اليك فلا ينبغي ان تردَّها اليهم فيضَيِّعوها .

عمر : ويلك يا هرمزان وماذا اصنعُ انا بها ؟

الهرمزان : بحسْبك يا امير المؤمنين ان تحفَظَها عندك في بيت المال فانها لخليقةٌ ان تُصانَ وتُحفظَ .

عمر : ويلك أتريد ان تجعلني مثلَ كسرى فاتخذها ذَخيرةً لي كما كانت ذخيرةً له؟ يا ابن الأقرع اذا كان الغدُ فاحملها عودك على بدئك الى حذيفةَ .

السائب : سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين .

(يسمع نواح نساء من بعيد)

عمر : ما هذا النواح ؟ يا اسلم. انظر ما هذا النواح؟

اسلم : (يدخل) إخاله يا أمير المؤمنين من ديار

بني مَخْزُوم.

عمر : من ديار بني مخزوم .

(يدخل ابو عمرو بن حفص)

ابو عمرو : عزاءَك يا أمير المؤمنين

عمر : فيمَن يا ابا عمرو ؟

ابو عمرو : في خالد بن الوليد يا أمير المؤمنين لقد جاءنا نعْيُه الساعة من حمص

عمر : (في حزن) لا حول ولا قوة إلا بالله . انا لله وإنا إليه راجعون .

ابو عمرو : لا اعرفنَّك بعد الموت تَنْدُبُني
وفي حياتي ما زوّدتني زَادِي

عمر : يغفر الله لك يا أبا عمرو . والله لقد رَضِيَ عني خالد ورَضيتُ عنه وجعلني وَصِيّاً له بعد موته (يبكي) رحمة الله على خالد . إن كان ليحبُّ ان يُذِلَّ الشرك وأهلَه وإن كان الشّامِتُ به لمتعرّضاً لغضَب الله

ومَقْتِه .

ابو عمرو : الَا ترسلُ يا أمير المؤمنين إلى نسائنا فتزجُرَهنّ عن البكاء ؟

عمر : بل دعْهن يا ابا عمرو . ما على نساء آل الوليد ان يبكينَ أبا سليمان ما لم يكن نقع ولا لَقْلَقَةٌ . على مِثْل ابي سليمان تبكِي البَوَاكِي !

ابو عمرو : اذن فلو سمعتَ أمَّ خالد يا أمير المؤمنين وقد عصَرَهَا الحزْنُ وأمضّها الثُّكْلُ وهي تندُبُه وتبكيه وتقول :

انت خيرٌ من ألفِ ألفٍ من القوم اذا ما كَبَتْ وجُوه الرجال

أشجاعٌ ؟ فأنت أشجعُ من ليثِ عرين جهمٍ أبي أشبال

أجوادٌ ؟ فأنت أجودُ من سَيْلٍ أتيٍّ يَسِيل بين الجبال

عمر : (يجهش بالبكاء) لقد صدقتْ والله ام خالد. وان هذا في أبي سليمان لقليلٌ .

السائب : يا أمير المؤمنين لقد جئتُ معي بالاشقرِ فرسِ خالدٍ .

عمر : الذي كان يركبُه النعمانُ ؟

السائب : نعم اوصى النعمانُ قبل ان يَقضيَ نحبَه بأن يُردَّ اليك لتردَّه انت إلى خالد

عمر : لا خيرَ في فرسٍ يَزلِق بالنعمان بن مقرّن .

السائب : كلا يا أمير المؤمنين لقد كان الفرسُ نَجيباً أيّ نجيب ولولاه لضاعَ النعمانُ ولم يُعثَرْ لأشلائه على أثَر .

عمر : كيف ؟

السائب : ما كان من فرس إلا زلق في ذلك الدَّم على ذلك المُنحدَر الزَّلِج . كذلك صُرِعَ طَلَيحة وأبو ثور وأبو محجن وغيرهم من الفُرسان . ولكن الاشقر لما زلق بالنعمان

ألظّ به وذبَّ عنه وتطامَنَ له حتى تعلقَ به النعمان وهوَ وقيذٌ فنجا به الاشقرُ الى المسلمين.

عمر : نجيبٌ والله مثلُ صاحبه ! احسنت اذْ جئتَ به. ان خالداً قد حبَس افراسَه وادْراعَه وكُراعَه في سبيل الله . أين وضعتَ الفرس ؟

السائب : في اصطبلِ الصدقة يا أمير المؤمنين .

عمر : (ينهض من مجلسه) هلمّ يا ابنَ الاقرع أرِنِي اياه . وهلُمّوا معي يا قوم ان شئتم . اني أشتهي ان امسحَ على عُرفه من أجلِ النعمان ومن أجلِ أبي سليمان !!

— ستار —